وتبعه شراحه وخالفه المص حيث جوز ارادة المعنى الحقيقي ايضا ولعل هذا
هو الصواب لان الانسان اذا صار مبتلى بالحسد والنفاق ومشاهدة المكروه
ودام على ذلك واستمر فربما صار بسبب التغير مزاج قلبه وتألمه ووجعه فعلم ان هذا
مع كونه معنى حقيقيا ابلغ من المعنى المجازى الذى لا ارتكب الا لكونه ابلغ
من الحقيقة والى هذا اشار المص بقوله فان قلوبهم كانت متالمة تالما حسيا
تحرقا على ما فات عنهم اى احتراقا لما اشتهر ان الحسد كالنار والحاسد كالحطب
فى الاحتراق وفى بعض النسخ على ما فات فيكون من حرق الانسان اى الحق بعضها
بعضها ببعض حتى سمع لها حريق وهو كناية عن شدة الغيظ من الرواية
يدل على ذلك قول سعد بن عبادة رضى الله عنه لرسول الله عم فى عبد الله بن
أبي اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذى اعطاك ولقد
اصطلح اهل هذه البحرة ان يعصبوه بالعصابة فلما رد الله تعالى ذلك بالحق
الذي اعطاكه شرق بذلك لا يقال ان قوله تعالى فى قلوبهم مرض جملة مستانفة
لبيان موجب خداعهم ونفاقهم فعلى هذا يكون حمل المرض على حقيقته غير مناسب
لانا نقول منشاؤه الغفلة عما ذكرنا فى تحقيق الحقيقة فلا تغفل فزادهم الله عمهم
تفسير لقوله فزادهم الله مرضا فان قيل كان المناسب لقوله فان قلوبهم كانت
متالمة ان يقول ههنا فزادهم الله تالمهم قلنا لما كان الغم مفضيا الى التالم عبر
عنه واشارة ذكره اى دفعه ثم بين المعنى المجازي بقوله ونفوسهم كانت معرفة
عطفا على قوله قلوبهم كانت متالمة فزاد الله تعالى ذلك اى المذكور من الكفر وسوء الاعتقاد
ونحو ذلك بالطبع اى الختم على قلوبهم او زاده تعالى بازدياد التكاليف عليهم المشهور
فى الازدياد اللزوم لكنه تبع صاحب الكشاف فى استعماله متعديا فانه مضاف الى
مفعوله وتكرير الوحي الى النبى عم وتضاعف النصر على اعدائه اقول حق العبارة

تضعيف

تصعيف كما لا يخفى وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى متعلق بقوله او ازدياد التكاليف اه وجواب عما يرد ان المسند الى الله تعالى زيادة مرضهم
وهو صحيح بالنظر الى الطبع دون ازدياد التكاليف واخويه لان الزائد
يجب ان يكون من جنس المزيد عليه او ملايماله وتقديره ان المراد باسناد زيادة مرضهم اليه تعالى ليس اسناد الزيادة من حيث نفسه بل من حيث انه اى
الزيادة بتأويل المرض الزائد ان مع الفعل مسبب من فعله تعالى المسبب له تعالى
وهو ما ذكر من ازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر فان كلا من
ذلك سبب لزيادة مرضهم لانه تعالى كلما زاد التكاليف فانكروه ازداد كفرهم
وسوء اعتقادهم ونحو ذلك وكذا الحال فى تكرير الوحي وكلما نصره الله تعالى ازداد
معاداتهم اياه عم وحسدهم وضغينتهم ثم لما اورد ان المرض ههنا بمعنى
الرجس فى قوله تعالى فزادتهم رجسا وزيادته قد اسندت هناك الى السورة
دون الله تعالى فكيف التوفيق اجاب بقوله واسنادها اى الزيادة الى السورة
فى قوله تعالى فزادتهم رجسا من قبيل الاسناد الى السبب ايضا لكونها اى السورة سببا
لتلك الزيادة من حيث انهم اذا سمعوها انكروها ويحتمل ان يراد بالمرض
معنى آخر مجازى ايضا مشبه بالمرض الحقيقي وهو ما تداخل قلوبهم من الجبن
والخور اى الضعف فان قلوبهم كانت قوية اما لقوة طمعهم فيما كانوا يتحدثون
به ان ريح الاسلام تهب حينا ثم تسكن ولواءه يخفق اياما ثم يقر فضعفت حين
شاهدوا شوكة المسلمين فى الحروب وغيره وامداد الله تعالى لهم بالملائكة فى الحرب
واما لجراءتهم وجسارتهم فى الحروب فضعفت حين قذف الله الرعب فى قلوبهم
اعلم ان قوله تعالى فزادهم الله مرضا دعاء عليهم عند بعض اهل التفسير لكن قوله
فزاد الله غمهم فزاد الله ذلك بالطبع وبزيادته تضعيفه يدل على انه اخبار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)